المحاضرة الثانية : دور العرب في الحرب العالمية الأولى

مقدمة:

اندلعت الحرب العالمية الأولى في ظروف صعبة جدا بالنسبة للعرب ، أين قاتل أكثر من نصف مليون عربي إلى جانب كلا المعسكرين بعد انهيار الدولة العثمانية ، فتم نقلهم الى ساحات القتال في بواخر إلى القارة الأوروبية لخدمة قوى الشر المتحاربة بين دول الحلفاء و دول المحور.

مراسلات حسين – مكماهون:

يذكر الباحث طارق عبد الفتاح الجعبري في قراءة حول الرسائل الجانبية لمراسلات الشريف حسين و مكماهون أن سياسة بريطانيا في العالم العربي خلال الحرب العالمية الأولى تهدف الى الحفاظ على مصالحها في المشرق العربي و ذلك بضم حلفاء استرتيجيين لها ، أين سلكت سياستها في المنطقة ثلاثة محاور:

أولها مراسلات الشريف حسين مع مكماهون و ثانيها اتفاقية سايكس بيكو مع فرنسا و ثالثها وعد بلفور، فكانت المرحلة الأولى هي أهم و أبرز المراحل التي ترتب عليها الوضع العربي فيما بعد.

بتاريخ 14 جوان 1915 راسل الشريف حسين بريطانيا في رسالة تضمنت طلب هذا الأخير من بريطانيا تنفيذ المذكرة المرفقة لرسالته و المتضمنة رؤية للقضية العربية ، مذكرا إياها بأنه لا داعي للقلق من الشعوب العربية التي حسمت موقفها بالوقوف الى جانب بريطانيا ، فكان أهم ما جاء في المذكرة اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية باستثناء عدن و موافقتها على اعلان خليفة عربي ، على أن يلتزم العرب بأفضلية بريطانيا في المشاريع الاقتصادية في المنطقة العربية و التزاما بالتعاون و الدفاع المشترك.

أما عن بريطانيا فكان جوابها من خلال السير مكماهون في 30 أوت 1915م مؤكدا أن مصالح العرب هي نفسها مصالح بريطانيا مع ابداء الرغبة الشديدة في قيام خلافة عربية بديلة عن الخلافة العثمانية تخضع حدودها لمفاوضات مستقبلية بعد نهاية الحرب.

و بتاريخ 9 سبتمبر 1915م راسل الشريف حسين مرة ثانية الطرف البريطاني مبديا سروره بالرد البريطاني و منزعجا من غموض نقطة الحدود التي اقترحا الشريف حسين للخلافة العربية الجديدة مع التأكيد على إخلاص بريطانيا له ، حيث أظهر الشريف حسين تفهمه للموقف البريطاني ، ليكون الرد بتاريخ 24 أكتوبر1915 بالثناء على الشريف حسين وتوضيح الرؤى في مسألة الحدود التي تأجلت لوقت لاحق نظرا لظروف الحرب .

راسل مكماهون حكومة بريطانيا في قضية الحدود التي أولاها الشريف حسين أهمية كبيرة ليكون الرد سريعا بتصريحات يراها مكماهون أنها ستنال رضى حسين مبديا له استعداد بريطانيا للاعتراف باستقلال العرب في جميع الأقاليم التي طلبها الشريف حسين ، مع تقديم ضمان من بريطانيا بعدم وقوع اي اعتداء على الأراضي المقدسة في مكة و المدينة ، و التأكيد على مد يد العون و المساعدة بالنصح لإيجاد أنظمة حاكمة مناسبة مع الالتزام أن الموظفين و المستشارين سيكونون من الانجليز دون غيرهم.

أرسل الشريف حسين يوم 5 نوفمبر 1915م رسالة ثالثة إلى السير مكماهون تضمنت تفهمه لظروف بريطانيا و بالتالي ترك الالحاح بضم ولايتي مرسين و أضنة و التأكيد على عروبة ولايتي حلب و بيروت و سواحلها ، و أن الولايات العراقية و تسهيلا للوفاق يقبل اشغالها من بريطانيا لمدة يسيرة.

أبدى الشريف حسين في رسالته تخوفه من انتقام العثمانيين من العرب و عليه طالب من بريطانيا الاجابة القطعية على مطالبه ، فكان الرد من مكماهون بتاريخ 4 ديسمبر1915م مشيدا بموقف الشريف حسين من و لايتي حلب و بيروت و أن المسألة تحتاج الى وقت و نظر دقيق لتداخل مصالح فرنسا فيهما ، وأن بريطانيا لا ترغب في عرقلة مصالح العرب و نجاحهم و تتعهد بعدم ابرام أي صلح مع الدولة العثمانية إلا اذا تضمن حرية الشعوب العربية و خلاصها من الأتراك و الألمان ، و كعربون لصدق النوايا أرسل مكماهون عشرون ألف جنيه إلى الشريف حسين.

كانت الرسالة الرابعة للشريف حسين تأكيد على الارتياح للردود البريطانية ، فبتاريخ الفاتح جانفي 1916م أكد حسين في رسالته تمسكه بالمناطق الشامية التي تطلبها سوريا ، و أنه يتجنب حاليا المطالبة بها حرصا على العلاقات البريطانية الفرنسية .

رد مكماهون بتاريخ 30 جانفي من نفس السنة مذكرا اطلاعه على رسالة شفوية من الأخير و مشيدا بالحسين و أنه سيعني بالملاحظات حول ولاية بغداد ، أما بخصوص الجهات الشمالية من بيروت و ما جاورها فقد أدخل رد الحسين السرور إلى مكماهون حين أكد على تجنب كل ما من شأنه الإساءة الى تحالف بريطانيا و فرنسا.

تضمن الرسالة الخامسة و الأخيرة التي أرسلها الشريف حسين بتاريخ 14 أفريل 1916م شرحا لتحركات الحسين على الثورة ضد الدولة العثمانية ، فذكر في رسالته تلك أنه قام بإرسال نجله الأمير فيصل على رأس جيش من المتطوعين ، كما طالبه بمبلغ و قدره خمسون الف جنيه استرليني ذهبا اضافة الى الاسلحة و الذخيرة و الطعام ، فكان الرد من بريطانيا هو الموافقة على كل الطلبات.

نتيجة مشاركة تركيا إلى جانب دول المحور في الحرب العالمية الثانية أصبح مصير الدول العربية الخاضعة لسيطرتها معرضا لمخاطرة كثيرة ، وبعد سلسلة المراسلات السالفة الذكر وصل الامير فيصل الى القسطنطينية بعد أن قضى مدة أربع أسابيع في دمشق أين اطلع على اسرار الحركة القومية العربية و عقد اجتماعات مع اعضاء جمعية " العربية الفتاة " أين كشف لهم نواياه و صرح بأن تفضيله للأتراك ناجم عن مخاوفه من الأوروبيين ، ليغير تصريحه هذا مجرى الحديث و بعد اعطائه الأمان لهم بدأوا في شرح القرار الذي وافقت عليه اللجنة العليا للجمعية في اجتماعها الذي عقد قبل قدوم الأمير فيصل ببضع شهور.

تحالف الشريف حسين مع بريطانيا وكان ابنه الامير عبد الله متحمسا لذلك التحالف فعقد هذا الأخير سلسلة لقاءات مع كل من كيتشنر و ستورز بالقاهرة ، فكان بذلك الشخص الذي تم توجيه الرسالة الأولى له لعقد التحالف العربي البريطاني و اعلان الثورة ضد الوجود العثماني في المنطقة العربية.